

تفسير أبي السعود

65 - النساء بالاعتذار الباطل والإيمان الفاجر .

فاستغفروا ۞ بالتوبة والإخلاص وبالغوا في التضرع إليك حتى انتصبت شفيعا لهم إلى ۞ تعالى واستغفرت لهم وإنما قيل .

واستغفر لهم الرسول على طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول ۞ وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على أن شفاعته في حيز القبول .

لوجدوا ۞ توابا رحيمًا لعلموه مبالغا في القبول توبتهم والتفضل عليهم بالرحمة وإن فسر الوجدان بالمصادفة كان قوله تعالى توابا حالا ورحيما بدل منه أو حالا من الضمير فيه وأيا ما كان ففيه فضل ترغيب للسامعين في المسارعة إلى التوبة والاستغفار ومزيد تنديم لأولئك المنافقين على ما صنعوا لما أن ظهور تباشير قبول التوبة وحصول الرحمة لهم ومشاهدتهم لآثارهما نعمة زائدة عليهما موجبة لكمال الرغبة في تحصيلها وتمام الحسرة على فواتها . فلا وربك أي فوربك ولا مزيدة لتأكيد معنى القسم لا لتأكيد النفي في جوابه أعنى قوله لا يؤمنون لأنها تزداد في الإثبات أيضا كما في قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم ونظائره . حتى يحكموك أي يتحاكموا إليك ويترافعوا إليك وإنما جئ بصيغة التحكيم مع أنه حاكم بامر ۞ سبحانه إيدانا بان حقهم أن يجعلوه حكما فيما بينهم ويرضوا بحكمه وإن قطع النظر عن كونه حاكما على الإطلاق .

فيما شجر بينهم أي فيما اختلف بينهم من الأمور واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه . ثم لا يجدوا عطف على مقدر ينساق إليه الكلام أي فتقضى بينهم ثم لا يجدوا . في أنفسهم حرجا ضيقا .

مما قضيت أي مما قضيت به أو من قضائك وقيل شكّا من أجله إذا الشاك في ضيق من أمره . ويسلموا أي ينقادوا لأمرك ويدعنوا له .

تسليما تأكيد للفعل بمنزلة تكريره أي تسليما تاما بظاهرهم وباطنهم يقال سلم لأمر ۞ وأسلم له بمعنى وحقيقته سلم نفسه له إذا جعلها سالمة له خالصة أي ينقادوا لحكمك أنقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وقيل نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل في شأن الزبير ورجل من الأنصار حين اختصما إلى رسول ۞ في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصارى وقال لأن كان ابن عمك فتغير وجه رسول ۞ ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوف حقك ثم أرسله إلى جارك كان قد أشار على الزبير برأى فيه سعة له ولخصمه فلما أحفظ رسول ۞ مستوعب للزبير

حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقدار بن السود فقال لمن القضاء فقال الأنصارى
قضى لابن عمته ولوى شذقه ففطن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل ا هؤلاء يشهدون أنه رسول
ا ثم يتهمونهم في قضاء يقضى بينهم وايم ا لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا
إلى التوبة منه وقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضى
عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما وا ا إن ا ليعلم منى الصدق لو أمرنى محمد أن اقتل
نفسى لقتلتها وروى انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر